تجليات المكان وفضاء الدلالة
في (شعر ريم قيس كبة) / (نماذج مختارة)

م.د. ورود حامد عبد الصمد
دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها
وزارة التربية - الكلية التربوية - قسم اللغة العربية

ملخص البحث

كان المكان وما يزال يؤدي دورا بارزا ، في النصوص الشعرية ، وبما ينسجم ورؤى الشاعر ، فيتأسس لكل منهم نمطا خاصا ، واماكن لانهائية ، تقليدية او غير تقليدية ، التي لا تتوقف عند زمن محدد ، وانما يعاد بناؤها في كل زمان من خلال البعد النفسي الذي يطرحه الشاعر ، إذ تتشكل الدلالة بخلق انواع من صور الامكنة ، قائمة على تحفيز الذاكرة والانتقال بها الى البعد المتواري للمكان .

Manifestations of place and space of significance
In (The Poetry of Reem Qais Kubba)
(selected models)

M. Dr. Woroud Hamed Abd al-Samad/ Ph.D. in Arabic language philosophy and literature
،Ministry of Education / College of Education / Department of Arabic Language
wuroodhamed317@gmail.com

Research Summary

The place was and still plays a prominent role in the poetic texts, and in a manner consistent with the visions of the poet, establishing for each of them a special pattern, and infinite places, traditional or unconventional,

that do not stop at a specific time, and are constantly rebuilt at every time through the psychological dimension which the poet proposes, since the significance is formed by creating various kinds of images of places, based on stimulating memory and transferring it to the hidden dimension of the place .

مدخل :

يشكل المكان موضوعا مهما ، في الشعر العربي منذ القدم وحتى الان ، لأهميته في الخطاب الادبي ولما يتركه من اثر في نفسية الشاعر، بوصفه طريقة للتعبير عن كثير من القضايا ، بأبعادها النفسية ، الاجتماعية ، الخ ، ولخصوصية المكان و جدتِه في شعر ريم قيس كبة ، ارتأينا الوقوف عليه ، من خلال تفاصيل دقيقة تشكلت بها الامكنة ، وقد غيرت دلالاتها المكانية ، وان ارتبطت بالمدركات والاحاسيس وكذلك المخيلة الا انها ، استمدت حضورها الفعلي من تجليات الأنا التي احاطت بالحدود المكانية للقصيدة ، فتكثفت أبعاد المكان ، ليكشف عن دوره المتغير ، إذ نجد العتمة حينا ، والاضاءة حينا اخر.

الدراسة:

يمثل المكان الحيز الدال على وجود الانسان ونشاطه إذ لا يمكن تصور المكان وتحديدهُ إلا بوجود الانسان فيه ، لذلك وجدت فكرة المكان مع خلق الانسان ثم نمت وتطورت بنمو الفكر البشري وتطوره [1] ، كما يعد المكان من اهم المواضيع الرئيسة التى انطوت عليه نصوص الشعراء ، فنجد مع كل محاولة من الشعراء ، تتنوع جماليته وتتكشف اسراره ، فـ ((المكان وموجوداته، في التوظيف الابداعي منوط بنجاح الشاعر في اخراج اماكنه من الحيازة العامة الى الحيازة الشخصية، وبما يحملها من تجاربه، ومن مواقفه، ورؤاه، وبما يمنحها من دواخله وهو يعيد تشكيلها وخلقها من جديد)) [2] ، وقد جاءت نصوص الشاعرة ريم قيس كبة محملة بدهشة المكان الذي انفتح على انثيالات من المدلولات اللا نهائية ، الامر الذي ادى الى اتساع دائرة المكان في مجمل خطابها الشعري ، فاتكأت فيه على الواقع وما حوته من تفاصيل على التخمين والافتراض ، لتعطي مجالا في

رسم عوالمها الداخلية. وبما أن المكان الواحد قد يتناقض مع نفسه احيانا سنعمد في هذا البحث ، الى تقسيم الامكنة على نوعين:

١-الأماكن المغلقة
٢-الأماكن المفتوحة

اولا: الاماكن المغلقة

يكشف المكان المغلق لأول وهلة بأنه المكان الذي يكون مغلقا من جوانبه كافة وتبوبه البيبان وتحده السقوف ، الا ان هناك مفترضات اخرى ذهبت اليها الشاعرة تتقاطع مع آلية المكان المقصود ، لترسم ملامح الامكنة عبر منعطفات هي مؤشر عن التحولات الوصفية للمكان ، وما ينجم عن ذلك من التضييق والغموض والتجلي ، ومن اهم الامكنة المغلقة

١- البيت

البيت هو مكان نشأة الانسان ، فله الاثر الواضح في بناء شخصيتنا ، مثلما يعد المكان المغلق الذي نمارس فيه حياتنا الخاصة ، سواء كان كوخ او قصر ، فهو الملاذ الآمن ، الذي يحمل ذكرياتنا وبما فيها من صراع بين الماضي والمستقبل ، ليشكل لنا مساحة من الاستقرار القائم على الالفة والمشاعر .

و بهذه الحقيقة انطلقت ريم قيس كبة في رسم ملامح (البيت) من خلال ديوانها الشعري المعنون بـ (بيتنا) ، والذي ادرجت تحته عناوين النصوص ذات صلة وشيجة الى كل ما يبدو واضحا داخل البيوت (صور ، بيتنا ، ارق ، اسمع طرقا ، غفوة ، ..) ، إذ عكست البيت وقيمة الموجود فيه :

بيتنا الفته الحروب
فهلا تعطلت البوصلة؟
لا شمال لنا
لا جنوب
لا سياج نسد به بابنا
لا سرير بغير الشظايا
ولا سقف يعلو بغير الشهيد[٣]

رسمت الشاعرة ملامح المكان في هذا المقطع على خارطة التعب والحرمان ، إذ تجلى لنا المكان المفتوح ، من خلال اعادة انتاجه على وفق مجريات الحرب ، وتطور حدثها الذي يعرقل مسيرة الحياة

بصورة طبيعية ، فالبيت ابوابه مشرعة للهدم والاشخاص معرضة للموت ، فهي دعوة من الشاعرة لمعرفة الفارق المكاني في تحويله من مألوف الى مجهول ، فثمة تحول سلبي في مكونات المكان نتيجة لتشوه الصورة جراء ما تفعله الحروب .

أما في قصيدة (غرفة) ، فتحول المكان من لحظته السكونية الأمنة الى مكان موحش ومخيف ، إذ تقول:

في الغرفةِ نورسةٌ
وعلى النورسِ
ينسدُ البابْ
والجدرانُ تفكرُ أن تتزوّجَ بعضاً
فتضيقُ الأبعادُ
وتزدحمُ الأفكارُ
ويُلغى الشباكُ
وتلغى الأبوابْ
كانتْ في الغرفة نورسةٌ
تحلمُ بالأفقِ
وصارتْ
أعظمُ أحلام النورسةِ المخنوقةِ
أن تتزوّجَ
فحلّ غرابْ !![٤]

أكسبت الشاعرة هذا المكان نوعا من الضبابية من خلال التحول في سيرورته المعتادة ، فثمة مغايرة في فضائه الخاص ، من خلال مشهد محكوم بالسواد ، إذ الغت فيه الأبواب ، والشباك ، فعمّقت من إحساسها بفناء الرجل / وحلَ محله الغراب ، لقد كان مغزى النص الشعري ((في تقديمه نوعا ًمن السلوك يكون ملائماً لخصوصية المكان [٥]، الأمر الذي عززّ من طاقة اللغة في كشف زيف النفوس ، الذي تجلى بموت البعد الانساني ومن ثم الموت المكاني.

كما ان السياق الاجتماعي المعروف للبيت هو الامان والستر ، غير ان الشاعرة تستحضر تفاصيل الواقع المحيط بالإنسان العراقي ، لنلتمس منها اشارات واحتمالات متعددة للأمكنة المعروفة :

ياولدي :
لاتخرج للشارع
العب في البيت
لكن ياأبتي :
اين هو البيت ؟[٦]

لجأت الشاعرة الى اعادة الخيط

الرفيع بين الامان والبيت ، إذ تضفي صفة الاقناع على المكان بوصفه الملجأ الصغير الواسع بالأهل والاحباب إذ أنه ((الاطار الاجتماعي الاوسع))[٧] ، الا ان الواقع الفعلي يحول دون ذلك ، فتجعله مساويا للشارع او امتدادا له ، مثلما ينفتح على أفاق نائية ، ولكن بمحمول استفهامي اعتمدت فيه المسار التصاعدي الصادم للواقع ، إذ تحكمت كلمة البيت وبسطت هيمنتها على تفاصيل الجمل الشعرية بدلالاتها على مكان معادي.

٢- الموت وتجلياته المكانية (القبر ، التابوت)

لا شك في أن كلمة القبر ، تحمل معطى الموت ، وما يخلفه من عمق ، وابعاد تعتمد على فكرة الانغلاق ، مثلما يتبين مدى اشتداد الظلام ووحدة الانسان حيث المثوى الأخير :

احفر بكفك نعشك الغبشي
لا تسأل عن التاريخ
لا تكتب وصيتك الاخيرة
لا تقل كفني هناك
.....
لا تسلْ عن قبر جدك
كي تنام مع الجدود[٨]

افصحت الشاعرة عن وطأة الظلام الحالك في المكان المغلق الذي كرست فيه مفردات الحزن ، من خلال رؤية واحدة امسكت فيها لحظة القبض على الانسان حيث الوحدة والانغلاق على الذات ، ولهذا لجأت الى تكرار (لا).

وفي نص اخر تعمد ريم قيس كبة الى أنسنة البلاد ، بصوت ناطق بضمير الجماعة ، وقد جسدت مراسيم الحضور المكتنزة في الذاكرة :

بلادي عروس
تُزفُ بأحلى الطقوس
الى المقبرة[٩]

المكان الاول ، طقوس احتفالية ، يدعو الى لحظة الفرح والانفعال الجمعي ، اما المكان الاخر (المقبرة) ، فثمة امتداد يحدث في الارض بين المكانين (الفرح ، الحزن) من خلال ارتباطهما باللون الابيض في مقاربة خاصة بالمشهد ، مثلما كانت مؤالفة بين ضدين.

وقد لا نرى احيانا مفردة القبر بصورة مباشرة الا من خلال ثنائية الحرب والموت او الفقدان عبر مشاهد مؤثرة في نص ريم قيس كبة فـ (وراء الامكنة تكمن ازمنة معاشة، لكل لقطة منها تجربة، وكل تجربة هي معايشة في المكان)[١٠] ، نتيجة التفاعلات المختلفة وسيكولوجية الانسان ، إذ كان لمفردة الموت اثرها الجلي في نصوص ريم قيس كبة ، التي تحقق وجودها من خلال تطبيق صورة المكان ودلالته :

الحرب من ورائنا
والبحر في غربته امامنا
ولا عدو غيرنا
إذاً سنبقى ميتين هنا
حتى يحين موتنا [١١]

ظهر الترابط الجدلي بين الفكرة والمكان ، الحرب والموت الموقت ، فتجلى من خلال تعابير الموت ، المنتظر أثر الحرب ، والموت الحتمي ، فثمة ظلام اخذ ابعاد المكان المجازي بالرغم من ان الحدث نفسه (الموت) ، فالحرب هنا تمثل الواقع الاجتماعي المتكرر ، لهذا اعتلى المكان صيغته التاريخية ، التي اقترنت بزمنية الحرب وهواجسها ، لبيقى الموت الاخير اكثر انسجاما مع الحدث وحدودية المكان (المقبرة) للتعبير عن الموت الحق، ، وتأتي صورة المكان الاكثر انغلاقا وظلمة من خلال (التابوت) :

لا مجيءَ سوى المحالِ
عن رغيفٍ غيرَ خبزِ الوقتِ
هو المماتُ
ردؤُانا اليوميَ
لحنُ فراغنا
صوتُ التخطّي في تكسُّرِنا
انتباهةُ أضلعِ التابوتِ للنفسِ الاخيرِ
ولأحتضانِ المتعبينْ[١٢]

التابوت هو المكان المشترك بين البيت والقبر ، في لحظة نقل الانسان وتحوله من السكينة والهدوء والملاذات الى الحيز المظلم المنفرد المخيف ، فثمة حراك مكاني كثفه الموت بين حضورين .

٣- : وسائل النقل (الباص ، السيارة)

تعد وسائل النقل من الامكنة المغلقة ، والحيز الاكثر ضيقا ، نتيجة اكتظاظه بالناس ، مثلما يخلف اثرا نفسيا كبيرا على الانسان ، وما يعانيه من عدم الراحة ، فهو

المكان الصغير الذي يتشكل من العالم المختلف .

تعاملت ريم قيس كبة مع (الباص) ، بلغة لعبت دورها في انشاء التكوين المشهدي من خلال اسقاطات المسافة عبر استحضار فكرة الوصول ، فأنتجت رؤية حادة على المستويين الجمالي والدلالي للمكان:

وكنتُ
وكنتَ
وكان ضجيج
وبعض هدوء
وكنا كقلبين لا ينبضان
بغير حروف
وود بريء
نريد الذهاب
نريد البقاء
وننتظرُ الباص كي لا يجيء [١٣]

شحنة التوتر لا تستقرئ مباشرة وانما تستغرق زمنا نفسيا ، نتيجة الاحساس بالشيء قبل حصوله ، إذ اتحد- في لحظة واحدة- الزمن والمكان ، فتم التركيز عليهما من خلال الافعال المضارعة ، حتى لحظة وصول الباص ، والذي سوف يكون غيابه لحظة تأجيل المكان وانشطار الذات المؤدي الى ارتفاع درجة التوتر وتعدد الامكنة، من خلال الباص ونزول الركاب.

وفي النص الموسوم (في الحافلة) ، تعمد الشاعرة الى تعميق المكان من خلال خلق فضاء واسع يستوعب هاجس الحب فـ((الطريقة الفنية هي التي تكشف لنا عمق المكان) [١٤]، خارج اطاره المعروف :

ليلٌ
وباصٌ
ولكنني لم اكن اسمعك
كان رأسي توسد قلبك
اغمضَ عينيّ بعض ارتباك
وصوت هناك تردده ام كلثوم
ليت الزمان ميصحنيش ! [١٥]

ثمة تعارض بينها وبين الواقع المكاني (الحافلة) ، حيث تفاصيل المشهد عبر متوالية من السرد ،ليل ، باص ، رجل ، ومن ثم صوت ام كلثوم ، إذ تعمد الى تشظية الاحساس بانتقالها الى حالة العزلة ومكان هو اكثر ظلاما من الحافلة ، قائم

عـلى الانسـحاب الى عـالم مدهـش ،هـو اوسـع مـن البـاص واجمـل مـن قسـوة الليـل ، فتحققـت دلالـة المـكان (الحافلـة) بدلالـة اخـرى انتجهـا النـص الشـعري بعيـدا عنـه، امـا النـص الثـاني فهـو ينبـع مـن موقـف وجـودي راسـخ في صلـب ذاكـرة العراقيـين :

ففي اخر النشرة الدموية

نلمح بغداد

اشلاء سيارة

كان فيها قبل ثوان

ابٌ

او بيوت [١٦]

حملـت مفـردة (السـيارة) قـدرا كبـيرا مـن الاكتنـاز الـدلالي ، إذ تحولـت مـن وسـيلة نقـل ومـكان يلـم الجمـع الى اشـلاء مبعـثرة واجسـاد جثـث منتـشرة ، مثلـما جعلـت الشـاعرة مـن التواجـد الجماعـي ،تكامـلا لاثبـات الـذات العراقيـة بمصـير مشـترك جـراء الاوضـاع الاجتماعيـة والسياسـية الـذي الـت اليـه البـلاد ، فـاذا كانـت السـيارة مكانا يمثـل الاسـتمرارية مثّـل في الوقـت نفسـه انقطاعـا يعـادل الواقـع المعيـش مـن خـلال مـؤشر المـوت بتهشـم السـيارة .

ثانيا: الاماكن المفتوحة

يعـد المـكان المفتـوح ، الفضـاء الاوسـع ، في بعـده اللامتناهـي ، مثلـما يعـبر عـن طبيعـة الحريـة الاكـثر اتسـاعا ، إذ نجـد في نصـوص الشـاعرة تأثـير هـذه الاماكـن ؛ فقـد تحـول المتخيـل الى واقـع ، وبذلـك ادخلتنـا في دائـرة الادهـاش ، عـبر خصائـص وميـزات عكسـت تجربتهـا في بعديهـا الفكـري والنفـسي

١-البحر

البحـر في طبيعتـه موضوعـاً يحمـل الادهـاش بمـا فيـه مـن شـحنات عاطفيـة وازمنـة مكثفـة قبـل ان يعـد مكانـا بفضائـه المفتـوح ، افـردت (ريم قيـس كبـة) ، ديوانـا شـعريا كاملا تحت عنـوان (البحـر يقـرأ طالعـي)، ومـن ثم ذكـرت فيـه الاهـداء للبحـر ، إذ كان سـببا رئيسـا برأيهـا في تجـلي الشـعر في قريحتهـا بعـد ان اندثـر اعوامـا بسـبب مأسـاة النفـس الانسـانية ؛ فضـلا عـن مـا واجهتهـا مـن حـروب وحـزن واسى .

الى البحر الذي لوّن

بفيروزه رماد ايامي

وايقظّ فيّ عنفوانه [١٧]

عولـت الشـاعرة هنـا في تقديـم

الاهـداء لشـقيقتها (بـان) ، الفنانـة التشـكيلية التـي كانـت سـبباً أخـر في كتابتهـا للديـوان ، عندمـا رسـمت لوحـةً متجسـدةً بـ (امـرأة ورجـل) ، اذ رأت ريـم مـن خلالهـما زرقـة البحـر وصفـاء ازمنـة الحـب ((نظـرتُ الى اللوحـة كانـت زرقـاء حـد البـوح ولا تجسـد غـير صـورة لامـرأة ورجـل .. ادم وحـواء)) [١٨] :

والى بان
التي استفزت بزرقة ريشتها
نبض البحر في حروفي [١٩]

ولاشـك ان النـص الشـعري يمثـل جسرا الى الحريـة والحـب ، من خلال تنشـيط الاسـئلة القلقـة حـول مـا يحيـط بنـا ، لتتشـكل الدلالـة عـبر اسـتنفار خيـال المتلقـي ، فـلا توجـد قصيـدة في هـذا الديـوان تخلـو مـن كلمـة (بحـر) او مرادفاتهـا ، تحررنـا مـن وطـأة الحـرب عـبر لحظـات التوسـم والحلـم:

يستمع البحر متكئاً
يتربع
يقرأُ طالعنا بهدوء
الصداقة ثالثة
حين يحتضن البحر فيروزه
ويدوخ النهار
الصداقة ثالثها الحب
اولها انتِ - نحن
واخرها المستحيل
تعالي لننسى
فلا لا تسمي الذي بيننا
ليس للبحر اسمان[٢٠]

اللافـت للنظـر لغـة ريـم التـي تعتمـد الانزياحـات الكثـيرة ، المولـدة للدهشـة ، التـي تتداخـل فيهـا الازمنـة ، وتتعـدد الامكنـة ، مـن خـلال التأثـير المتبـادل ، فجـاء البحـر بوصفـه مكانـا خاصـا ، وليـس كليـا لمجموعـة مـن النـاس ، مـن خـلال خلـق مـؤشر لعلاقـة عميقـة بـين (المـرأة والرجـل) ، إذ خلخلـت وظيفـة البحـر عـبر بنيـة المفارقـة (يتـكأ ، يتربـع) ، لتمنـح الطرفـين صفـة الملازمـة عـبر الصداقـة ومـن ثـم الحـب حيـث يتأخـى البـصري واللغـوي ، البحـر بالفـيروز . وفي نـص اخـر جعلـت مـن السـمكة عتبـة لتتـولى فيهـا المخيلـة الوقـوف عـلى جغرافيـة المـكان و عـلى امكانيـة (المـوت والانبعـاث) مـن خـلال طبيعـة العلاقـة الرابطـة بـين السـمكة والبحـر:

يا بحر انا سمكة
اخرجني منك الموت

يا بحر انا سمكة
اختزل البحر بروحي
لمتى ستعيش بقلبي
وانا لا احيا فيك [٢١]

فثمة تحريض للذات بأنها لا تصلح خارج هذه المساحة الافتراضية ، ،إذ انها خلقت بعدا مرئيا ، لأيقاظ المتلقي عبر المحمول الدلالي الذي ينم عن الضيق والاختناق من خلال معادلة ضدية الرفض للمكان والتعايش معه ، إذ ربطت البحر بالقيمة الاجتماعية ، اصبح مساويا للسكن او الرجل .

٢-الارض

بما ان الارض هي الام الرؤوم ، التي تعد مهبط الخليفة الاول (ادم) عليه السلام ، فأنها امتلكت حضورا فنيا ، ابدع فيها اغلب الشعراء من خلال حسهم الوجداني إذ مثلت ((مكان الصراع لأنها مكان الرسالات ، وهي عند الله مكان واحد غير مجزء ، ولهذا فقد أمر الناس المؤمنين أن يتجهوا بصلاتهم الى نقطة واحدة عليها دلالة على وحدتهم الفكرية وارتباطهم الروحي ، والتئام قلوبهم))[٢٢] ، فهي المكان اللامتناهي وغير المسيطر عليه لأنه ملك للجميع وليس لأحد ، فما احتواء ريم قيس كبة للأرض الا هو تركيز على الواقع المتناغم مع قانون الطبيعة وما تحمل من جماليات تبلورت فيها المنظومة الدلالية و انسحبت من دائرة الضجيج لتخلد الى التأمل:

حلم ينام
بعد اوردة التمادي في تراب الارض
جذراً
يشرب الاوجاع نسغاً
لا
ولن تأتي
نهايات الرحيل
مازلت اختصر المسافة
كي اسير بلا دمي [٢٣]

لجأت الشاعرة احيانا الى حالات اللاوعي كي ترضي بها رغبات وحاجات لم تستطع ارضاءها في عالم الواقع[٢٤]، إذ نجد للحلم في نصها امتدادا فاعلا في الذاكرة ، كما انه نابع من ظروف الحياة الاجتماعية ، فجاءت بأعمق نقطة في الارض ، لأنه المكان الاقل تحديدا من المتحرك مثلما يمثل الاكثر عمقا

وثباتا ، تعويضا عن الحرمان والضياع ، ايذانا بالدخول الى مساحة الحلم داخل قاع الظلمة حتى تخترق الحد الفاصل بين العالم الخارجي /الفضاء المطلق للأرض وعالم العتمة فاصبح الرحيل من الخارج الى الداخل. وفي نص اخر تغاير الارض وظيفتها التعبيرية المعروفة ، حيث تجانس الذات والمكان:

اسقني

فالارض عطشى

منذ ان غاب الوطن[٢٥]

تتشظى دلالة الارض بأفق التأويل المفتوح ، المتجه خطابه الى الاخر ، وما تومئ اليه من اشارة الاستفادة من الحاضر الموجه الى الغائب بوصفها قدرة على مغالبة الزمن ، لاستعادة واقعة سابقة بموجود أخر إذ جعلت منه فكرة الوطن المجسدة بالحاضر ، فكلاهما يعدان بمثابة السكن للنفس.

ولاشك في أن المكان يمثل المجال الخارجي الذي تحدث في اطاره الظواهر، فالزمن ما هو الا المقابل الباطني ، ولا يمثل شيئاً خارج الذات بل انه يحتاجه ليفقه الى كل حساسيتنا[٢٦] ، فجاء البوح الانثوي باجتزائه جزءا من الارض ، عبر تداعيات مضت من خلال اشارة تدلنا على آنية الحدث:

اشمكَ

في كل ركنٍ

تعطرّ بالذكريات

فتعبقُ

من فيض وجدك

روحي[٢٧]

لقد اشتغلت الشاعرة على وفق آلية المكان باللحظة العابرة ، فـ ((تحاول شدّ الذات وبقوة الى اماكن الفتها، حتى تبقى على تلك الروابط والعلاقات قائمة بين الذات وبين امكنتها حاولت رفدها ومدّها بل وتغذيتها بالمزيد من القيم ، احساساً منها بانفلات المكان[٢٨] جسدت من خلالها واقعتها الحاضرة من خلال تأثيث ارضية للحلم ، هي المكان ذاته للزمن المفقود ،إذ يتجاوز المكان مفهومه الحقيقي.

٣-المنفى

للمنفى حضوره الخاص في الشعر العراقي على وجه العموم ، تبعا

للظروف الاجتماعية والسياسية ومن ثم الاقتصادية التي آل اليها العراق ، فأضطر اغلب الشعراء للجوء الى خارجه ، والمتأمل لنصوص ريم قيس كبة نجدها قد حفلت بالمنفى ،إذ غادرت العراق نهاية (٢٠٠٥) ، الى القاهرة نتيجة لمعانتها وللعنف والموت المنتشرين ، وقد جسدت كل تلك الاوجاع في نصوصها الشعرية ، إذ غادرت العراق الا انها سكنته قلبا وعشقا دفينا :

تركتُ الفناجين والآس والأسئلة
تركتُ المساء وحيدا
يسائلُ عني فضول الزقاق
فحواء ليست هنا
ولا صدر يمنحني دفء روحي
كصدر العراق[٢٩]

نجد في هذا النص اللحظة الواقعية ، فكرة وحدثا من خلال استدراج الماضي عبر مكان وجودها ، فثمة واقعي مباشر يتلخص في اسلوب نفي المكان الحاضر/ القاهرة ، لتؤكد انتماءها للحظة الحياتية العابرة عبر انشطار الذات القلق بين ا(هنا) وال(هناك) ، مثلما نقف على مفردة (المنفى) عبر بواعث الوحشة التي بثتها للمكان:

لا تلم المنفى
منذ هجرت الوطن الاول
صارت كل الاوطان منافي
حتى وطنك[٣٠]

ثمة اجوبة تركتها الشاعرة لأسئلة قد اعدتها مسبقا ، الا انها جعلتها في طور التأجيل او التأمل ، من اجل دلالة اوسع ، تجلت فيها خروج الذات من فرديتها الى العالم ، لتحقق الحدث المكتمل في رؤية مكان الغربة ، او المنفى ، وان الامكنة لا يمكن ان تملك التعدد ذاته غير ان لحظة التحول من مكان الى اخر على الرغم من سعته هو شتات اخر وفيها، ليس الانسان الا هامشيا وعابرا ، ليشتبك المنفى مع الخوف في نص اخر دلالة اخرى على تشظي الذات وانشطارها :

هو الخوف منفى
وبعض الامان وطن [٣١]

نتلمس التوتر الشديد بنبرة التأثير والايجاز ، فتتحول سعة المنفى الى مكان ضيق ومخيف ، مثلما تجعل، جزءا من الوطن، استقرارا تاما ، إذ نجد ريم في نصوصها دائما

هناك مايدل على ارتباطها بالوطن ، تشخص غزارة المكان/ العراق على قدر من الدلالة والايحاء ، نتوخى ملموسيته وتفاصيله في اغلب مجموعاتها الشعرية .

نتائج البحث:

١- اتضحت الأمكنة في النصوص الشعرية عند ريم قيس كبه في كل تحولاتها وحساسيتها ، فبانت دلالةً وفكرةً ، بوصفها طريقة لاستعادة ما كان خفيا على صعيد المعنى الشعري .

٢- أكسبت الشاعرة المكان بالإحساس الذي ينتابها بالخوف والقلق من الغياب والفقدان عبر صور هي اقرب للحقيقة او للواقع عموما ، فثمة علاقة تبادلية بين الانسان والمكان .

٣- المكان في الغالب يشبه زمنه ، وينبثق عنه من دون تجسير بين الماضي والحاضر أو ما يمكن ان نسميه بعلاقة امتلاء وفراغ ، فراغ الحاضر وامتلائه بالماضي حيث اليقظة والعراق

٤- نلحظ بوضوح تام ، تعدد الامكنة التي انبثقت من خبرة الحرية في الكتابة ؛ ولان الكتابة هي تحرر بحد ذاتها ، فاقترن المكان بالوعي ، لتأكيد الذات الى منطقتها وهويتها.

٥- اتضحت معالم المكان عن طريق الفاظ الحلم ، الاماكن المعزولة ، الصامتة ، الصاخبة ، معتمة ، في مناخ شعري مكثف بزوايا النظر ، للمسافات القريبة والبعيدة .

هوامش البحث:

١) المكان في الشعر العراقي الحديث ١٩٦٨-١٩٨٠ ، سعود احمد يونس القيسي ، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة الموصل ١٤١٧هـ -١٩٩٦م.: ٣٣

٢) المكان والرؤية الابداعية، د. نادي غازي العزاوي، مجلة آفاق عربية، بغداد، س٢٣، ع٣-٤، ١٩٩٨.: ٣٨

٣) بيتنا ، ريم قيس كبة، ، مركز المحروسة للنشر ، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٩ :٧

٤) نوارس تقترف التحليق ، ريم قيس كبة،مكتب غانم للنشر والتوزيع،بغداد،ط١، ١٩٩١ : ١٥٣، ١٥٤

٥) مقدمة في الشعر، جاكوب كرج،ت، رياض عبد الواحد، الموسوعة الثقافية(٥) ،بغداد،ط١، ٢٠٠٤: ٩٠

٦) بيتنا :١٢

٧) اشكالية المكان في النص الادبي ، ، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٦.: ٢٣.

٨) نوارس تقترف التحليق :١٧

٩) بيتنا :١٤

١٠) الاستهلال فن البدايات في النص الادبي ، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١٩٩٣،١.: ١٧٧.

١١) مساء الفيروز، ريم قيس كبة ، دار الحكمة ، لندن ، ط١ ، ٢٠١٤ :٣٠

١٢) م. ن: ١٩

١٣) نوارس تقترفُ التحليق : ١١٦

١٤) الرواية والمكان (دراسة في فن الرواية العراقية)، ياسين النصير، سلسلة الموسوعة الصغيرة، دار الحرية للطباعة، بغداد، ع(٥٧)، ١٩٨٠ :١٥/١.

١٥) بيتنا : ٢٧

١٦) بيتنا: ١٠

١٧) البحر يقرأ طالعي ، ريم قيس كبة ، مركز المحروسة للنشر ، القاهرة ، ط١ ،٢٠٠٩ : ٤

١٨) م. ن :٦

١٩) م. ن :٤

٢٠) البحر يقرأ طالعي : ٤٧: ٤٨

٢١) بيتنا :٥

٢٢) نهاية الارب في فنون الادب ، بحث ودراسة مقارنة، نقد : د. عبدالحليم الندوي، دار الفكر ، دمشق ، سوريه ، ١٩٧٧م: ٩٨/١.

٢٣)نوارس تقترف التحليق :٢٨

٢٤) ينظر: اصول علم النفس، د. احمد عزت راجح، دار القلم، بيروت، د.ت: ٥٦١.

٢٥) مساء الفيروز : ٨٩

٢٦) ينظر : الزمن والتاريخ، محمد الخماسي، مجلة الحياة الثقافية، وزارة الثقافة، تونس، ع٥٧، ١٩٩٠: ١٥.

٢٧) مساء الفيروز :٩٠

٢٨) ينظر: المكان ودلالاته في شعر السياب ، محمد طالب غالب البجاوي، رسالة ماجستير/كلية التربية/جامعة البصرة ،١٩٩٠ :١٤٤

٢٩) بيتنا : ١٦: ١٧

٣٠) مساء الفيروز :٢٨

٣١) م. ن : ٢٤

مصادر البحث:

١.الاستهلال فن البدايات في النص الادبي ، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٩٣.

٢.اشكالية المكان في النص الادبي ، ، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٦.

٣.اصول علم النفس، د. احمد عزت راجح، دار القلم، بيروت، د.ت

٤.البحر يقرأ طالعي ، ريم قيس كبة ، مركز المحروسة للنشر ، القاهرة ، ط١ ،٢٠٠٩

٥.بيتنا ، ريم قيس كبة، ، مركز المحروسة للنشر ، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٩

٦.الرواية والمكان (دراسة في فن الرواية العراقية)، ياسين النصير، سلسلة الموسوعة الصغيرة، دار الحرية للطباعة، بغداد، ع(٥٧)، ١٩٨٠

٧.الزمن والتاريخ، محمد الخماسي، مجلة الحياة الثقافية، وزارة الثقافة، تونس، ع٥٧، ١٩٩٠

٨.مساء الفيروز، ريم قيس كبة ، دار الحكمة ، لندن ، ط١ ، ٢٠١٤

٩.مقدمة في الشعر، جاكوب كرج،ت، رياض عبد الواحد، الموسوعة الثقافية(٥) ،بغداد،ط١، ٢٠٠٤

١٠.المكان في الشعر العراقي الحديث ١٩٦٨- ١٩٨٠ ، سعود احمد يونس القيسي ، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل ١٤١٧هـ -١٩٩٦م

١١.المكان والرؤية الابداعية، د. نادي غازي العزاوي، مجلة آفاق عربية، بغداد، س٢٣، ع٣-٤، ١٩٩٨.

١٢.المكان ودلالاته في شعر السياب ، محمد طالب غالب البجاوي، رسالة ماجستير/ كلية التربية/جامعة البصرة ،١٩٩٠

١٣.نهاية الارب في فنون الادب ، بحث ودراسة مقارنة، نقد : د. عبدالحليم الندوي، دار الفكر ، دمشق ، سوريه ، ١٩٧٧م

١٤.نوارس تقترف التحليق ، ريم قيس كبة، مكتب غانم للنشر والتوزيع،بغداد،ط١، ١٩٩١

1968-1980" by Saud Ahmed Yunis Al-Qaisi, Master's Thesis, College of Arts, University of Mosul, 1417 AH - 1996 AD.
11. "Place and Creative Vision" by Dr. Nadi Ghazi Al-Azzawi, Afak Arabiya Magazine, Baghdad, Volume 23, Issue 3-4, 1998.
12. "Place and its Meanings in the Poetry of Al-Siyab" by Mohamed Talib Ghaleb Al-Bajawi, Master's Thesis, College of Education, University of Basra, 1990.
13. "The End of Ambiguity in the Arts of Literature" by Dr. Abdul Halim Al-Nadwi, Comparative Research and Study, Dar Al-Fikr, Damascus, Syria, 1977.
14. "Seagulls Commit Flight" by Reem Qais Kabba, Ganem Office for Publishing and Distribution, Baghdad, 1st edition, 1991.

Research Sources:

1. "The Art of Initiation in Literary Texts" by Yasin Al-Nasir, General Cultural Affairs Bureau, Baghdad, 1st edition, 1993.
2. "The Problem of Place in Literary Texts" by Yasin Al-Nasir, General Cultural Affairs Bureau, Baghdad, 1st edition, 1986.
3. "Principles of Psychology" by Dr. Ahmed Azat Rajeh, Dar Al-Qalam, Beirut.
4. "The Sea Reads My Destiny" by Reem Qais Kabba, Al-Mahrusa Publishing Center, Cairo, 1st edition, 2009.
5. "Our House" by Reem Qais Kabba, Al-Mahrusa Publishing Center, Cairo, 1st edition, 2009.
6. "The Novel and the Place (A Study in the Art of the Iraqi Novel)" by Yasin Al-Nasir, Al-Hurriya Printing House, Baghdad, Issue 57, 1980.
7. "Time and History" by Mohamed Al-Khamasi, Al-Hayat Al-Thaqafiya Magazine, Ministry of Culture, Tunisia, Issue 57, 1990.
8. "Evening of Turquoise" by Reem Qais Kabba, Dar Al-Hikma, London, 1st edition, 2014.
9. "Introduction to Poetry" by Jacob Kerg, translated by Riyadh Abdulwahid, Cultural Encyclopedia (5), Baghdad, 1st edition, 2004.
10. "Place in Modern Iraqi Poetry